

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ مَبَارَكًا عَلَيْهِ
كَمَا يَحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم
وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، أَمَّا بَعْدُ: فَيَا إِخْوَانِي
الْكَرَامُ:

فِي فِتْنَةٍ مَلَأَتْ فِضَاءَ الْمَدِينَةِ دُخَانًا وَحَرُورًا، بَعْدَمَا
أَشْعَلَ فِتْلَهَا الْمُنَافِقُونَ كَذِبًا وَزُورًا، وَضَاقَ مِنْهَا صَدْرُ
رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، فَقَدْ طُعِنَ فِي
عَرْضِهِ الشَّرِيفِ- فِي شَرَفِ أُمْنَا عَائِشَةَ وَعَفِيَّتْهَا-رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهَا - ، خَاضَ فِيهِ مِنَ النَّاسِ مَنْ خَاضَ ، وَمِنْ
أَعْظَمِ الْبَلَايَا الطَّعْنَ فِي الْأَعْرَاضِ ، وَفِي ذَلِكَ الْجَوْ
الْمُضْطَرَبِ الْمُتَوَتِّرِ الْمَشْحُونِ ، وَقَدْ تَأَخَّرَ الْوَحْيُ وَاللَّهُ
فِي حِكْمَتِهِ شُؤُونَ ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ : " مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي
أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ؟ ! فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا
خَيْرًا ، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا
كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ
وَهُوَ سَيِّدُ الْأَوْسِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا وَاللَّهِ
أَعْذِرُكَ مِنْهُ ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ ، وَإِنْ
كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا ، فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ ،
فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - وَكَانَ قَبْلَ

ذَلِكَ رَجُلًا صَاحِحًا وَلَكِنْ اِحْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ - فَقَالَ:
كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَيَّ ذَلِكَ،
فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ
لَنَقْتُلَنَّه؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَارَ
الْحَيَّانِ - الْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ - حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا،
وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمَنْبَرِ،
فَنَزَلَ، فَخَفَّضَهُمْ - سَكَّتَهُمْ - حَتَّى سَكَّتُوا،
وَسَكَّتَ".

سُبْحَانَ اللَّهِ. إِذَا كَانَ هَذَا الْخِلَافُ قَدْ وَقَعَ أَمَامَ
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْقُرُونِ الْمَفْضَلَةِ
الشَّرِيفَةِ، فَكَيْفَ بِالْقُرُونِ الْمُتَأَخِّرَةِ الضَّعِيفَةِ؟! وَقَدْ
ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، وَقَلَّ كَثِيرٌ مِنَ الصَّبْرِ

والحلم، ولكنها الفتنه إذا أطلت برأسها، وضربت
بفأسها، فمن يسلّم من بأسها! فاللهم سلّم سلّم.

ليس كلامنا عن الخلاف الذي يقع بين المنافقين
وأهل الإيمان، فذلك ترفع له راية الجهاد باللسان،

ولكن المقصود هو الخلاف بين أهل الخير والصلاح،
وأهل السنّة والفلاح، والذي يكون سببه عادة

اختلاف وجهات النظر والاجتهاد، أو حسن الظن
أو المصلحة أو تأليف العباد، وهي أمور من أصاب

فيها فله أجران، ومن أخطأ فيها فله أجر، فالكُلُّ
فيها مأجور، فلماذا الخُصومة والفجور؟ وتخيّلوا لو

أنّ أحدهم اليوم سمع سعد بن عبادة-رضي الله عنه-

الصّحابيّ الجليل، حامل راية الأنصار، ومستشار

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُدَافِعُ عَنْ
رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِي سَلُولٍ، فَمَاذَا
سَيَقُولُ؟ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَصِفُهُ
بِالنِّفَاقِ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ أَمَامَ قَوْمِهِ، فَمَاذَا
سَيَحْدِثُ؟ وَلَكِنَّ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَاجَلَ
الْمَوْقِفِ، فَأَمَرَهُمْ بِالسُّكُوتِ فَسَكَتُوا، فَالْعِلَاجُ هُوَ
السُّكُوتُ.

كَانَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - إِخْوَةً مَتَحَابِينَ،
حَتَّى لَوْ كَانُوا فِي الْأَرَاءِ مُخْتَلِفِينَ، يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ لِعُمَرَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -
وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ طَلْحَةَ خِلَافٌ: "إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ
يَجْعَلَنِي اللَّهُ وَأَبَاكَ فِي الذِّينِ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِمْ:

(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّٰ إِخْوَانًا عَلٰى سُرِّ
مُتَقَابِلِينَ) .

وَكَذٰلِكَ كَانَ مَنۢ بَعَدَهُم مِّنۡ عُلَمَآءِ السَّلَفِ، فَإِن
اِخْتَلَفُوا فِي مَسَآئِلَ فِقْهِيَّةٍ، فَقَلُوبُهُمْ مَلِيئَةٌ بِحُسْنِ النِّيَّةِ،
يَقُولُ يُونُسُ الصَّدْفِيُّ: "مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنَ الشَّافِعِيِّ،
نَظَرْتُهُ يَوْمًا فِي مَسْأَلَةٍ ثُمَّ افْتَرَقْنَا، وَلَقِيْتُهُ بَعْدَهَا فَأَخَذَ
بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَىٰ أَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُونَ
إِخْوَانًا وَإِنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ"، قَالَ الدَّهْبِيُّ مَعْلَقًا عَلٰى
المَوْقِفِ: "هَذَا يَدُلُّ عَلٰى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الإِمَامِ وَفِقِهِ
نَفْسِهِ، فَمَا زَالَ النُّظْرَاءُ يَخْتَلِفُونَ" -رَحِمَهُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا-
فَإِنَّ هَذَا مِنَ الرُّدُودِ القَاسِيَّةِ، وَالأَلْفَازِ النَّابِيَّةِ،
وَالإِثْمَامَاتِ بِالفِسْقِ وَالضَّلَالِ، الَّتِي لَا يَفْرَحُ بِهَا إِلَّا

أهل الكُفرِ والانحلالِ، ويتقطَّعُ مِنْهَا جَسَدُ الأُمَّةِ
المَجْرُوحِ إلى أوصالِ.

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى*

خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا

تَأْتِي الرِّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسُرًا*

وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسُرَتْ أَفْرَادًا

أستغفرُ اللهَ لي ولكم وللمسلمينَ...

الخطبة الثانية

الحمدُ لله كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، أمَّا بعدُ:

ففي الوقتِ الذي تنزفُ فيه الأُمَّةُ الإسلاميَّةُ

الدِّماءَ، وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهَا الأعداءُ في كُلِّ مَكَانٍ، نَحْتَاجُ

إلى الاعتِصامِ بِجَبَلِ اللهِ -تعالى- والائْتِلافِ، وتركِ

الفرقة والنزاع والخلاف، كما أمرنا الله - سبحانه -
بقوله: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)، فهذا
هو مصدرُ القوة والنجاح، وهو سبيلُ النصرِ
والفلاح، كما أخبر - عز وجل - بقوله: (وَاطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ).

وأولى الناسِ بذلك هم أهلُ الخيرِ والقداواتِ،
الذين يُرشدونَ الناسَ في الفتنِ إلى طريقِ النجاةِ،
ويتركونَ الاتِّهَاماتِ والرُّدودَ والشِّقاقِ، ويجمعونَ
قُلُوبَ الناسِ على الحُبِّ والوفاقِ، فما أحوَجَ الأُمَّةُ
اليومَ إلى كلمةٍ صادقةٍ، ونيةٍ خالصةٍ، وحسنِ ظنٍّ
بأهلِ الخيرِ والصلاحِ! يقولُ الذهبيُّ - رحمه الله -:

"وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ - مَعَ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ،
وَتَوْخِيهِ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ - أَهْدَرْنَا، وَبَدَّعْنَا، لَقَلَّ مَنْ
يَسْلَمُ مِنَ الْأَيْمَةِ مَعَنَا - رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ -
."

فِيَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِذَا رَأَيْتُمْ اخْتِلَافَ الرَّأْيِ
وَالاضْطِرَابَ، فَاعْلَمُوا أَنَّهَا الْفِتْنَةُ الظَّلْمَاءُ كَقِطْعِ
السَّحَابِ، وَعَلَيْكُمْ بِوَصِيَّةِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ - عِنْدَمَا سُئِلَ عَنِ النَّجَاةِ؟ فَقَالَ: "أَمْسِكْ
عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَيْسَعَكَ بَيْتِكَ، وَابْكِ عَلَى
خَطِيئَتِكَ".

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، نَسْأَلُكَ
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِكَ الْعُلَى، يَا وَليَ الْإِسْلَامِ

وأهله ثبتنا والمسلمين به حتى نلقاك.

اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً،
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ وُلاةَ أُمُورِنَا وَأُمُورَ الْمُسْلِمِينَ
وِبطانتهم، واجعلْ أَمْرَهُمْ لِنَصْرِ دِينِكَ، وَإِعْلَاءِ
كَلِمَتِكَ، وَوَفْقَهُمْ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا
وَالآخِرَةَ، واجعلِ الحَيَاةَ زِيادَةً فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَالْمَوْتَ
رَاحَةً مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَالْمُسْلِمِينَ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
وَالأَعْمَالِ، وَاصْرِفْ عَنَّا وَعَنْهُمْ سَيِّئَهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ،
وَنَعُوذُ وَنَعِيذُهُمْ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَنَسْأَلُكَ لَنَا وَهُمْ
الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

اللَّهُمَّ يَا شَافِيَ أَشْفِنَا وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى
الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسَالِمِينَ.

اللَّهُمَّ اكْفِنَا وَالْمُسْلِمِينَ بِجَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ،
وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا
يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ نَصْرِكَ فَنَصْرَتِهِ،
وَحِفْظِكَ فَحِفْظَتِهِ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَيْكَ بِأَعْدَاءِ
الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ بِالظَّالِمِينَ فَإِنَّهُمْ لَا
يَعْجِزُونَكَ، أَكْفِنَا وَاكْفِ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمْ بِمَا شِئْتَ،
نَجِّعْكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنَّا وَالْمُسْلِمِينَ مُسْتَضِعْفُونَ فَانْتَصِرْ لَنَا يَا
قَوِيُّ يَا عَزِيزُ.

اللَّهُمَّ انصُرِ الْمُسْلِمِينَ وَجُنُودَنَا الْمُرَابِطِينَ، وَرُدَّهُمْ
سَالِمِينَ غَانِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.